من اوليكم ام لكم براءة في الزبر في اقترابه التي ذكر فيها انشقاق القمر واعرا
ضهم عن الايات وقولهم سحر مستمر وما قال فيها ولقد جاءهم من الانباء ما فيه
مزدجر اي يزجرهم عن الكفر اذا كان في ذلك الايتان بيان صدق الرسول
والانذار بالعذاب كالمتقدمين ولهذا قال عقيب القصة فكيف كان
عذابي ونذر عذابي لمن كذب رسلي والنذر هي النذر قبل مجيئه ثم قال
اكفاركم ايها الامة خير من اولئكم الذين كذبوا الرسل ام لكم براءة في الزبر
ام يقولون نحن جميع منتصر وذلك كونكم لا تعذبون مثلهم كونكم لا تستحقون
ما استحقوا ولكون الله اخبر انه لا يعذبكم هذا باب النظر الى فعل الله واما
النظر الى قوة الرسول واتباعه فيقولون نحن جميع منتصر فانهم اكثر واقوى
كما قال اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم احسن اثاثا ورئيا اي اموالا ومنظرا فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون
الدبر اخبر بهزيمتهم وهو بمكة في قلة من الاتباع وضعف عنهم ولا يظن
احد بالعادة المعروفة ان امره يعلو قبل ان يهاجر وبعد تلهم فكان
كما اخبر وذلك لبدر سنة الله التي قد خلت من قبل الاية وحيث ظهر الكفار
فذلك لذنوب المومنين التي اوجبت نقص ايمانهم فاذا تابوا نصرهم كما
قال تعالى فلا تهنوا ولا تحزنوا الاية فاذا كان من تمام الرحمة الحكمة والرحمة
لا يهلكهم بعذاب الاستيصال الذين خلوا من قبلكم ثم قال اكفاركم خير من
اولئكم ما الايات بموجب ذلك اذ بيانا لمجازيهم بما يقيم الحجة اكمل في الحكمة
والرحمة اذا كان ما اتاه به حصل به كمال الهدى والحجة وما امتنع منه دفع
عذاب الاستيصال ما اوجب بقي جمهور الامم حتى يهتدوا ويومنوا
وكان في ارسال خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم من الحكمة البالغة والمنن السابقة
ما لم يكن في رسالة غيره صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

رجعنا

رجعنا الى سيرته صلى الله عليه وسلم ولما اشتد البلاء من قريش
(الى الطائف خروجه) على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت عمه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء ان يووه
وينصرونه على قومه ويمنعونه منهم ودعاهم الى الله عز وجل فلم ير من ياوي
ولم ير ناصرا واذوه اشد الاذى ونالوا منه ما لم ينال قومه وكان
معه زيد ابن حارثة مولاه فقام عشرة ايام لا يدع احدا من اشرافهم
الا كلمه فقالوا له اخرج من بلدنا واغروا به سفهاءهم فوقفوا له سماطين
وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه وزيد ابن حارثة يقيه
بنفسه حتى اصابه شجاج في راسه فرجع الى مكة محزونا وفي مرجعه
ذلك دعا بالدعا المشهور اللهم اليك اشكو اليك ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني على الناس انت رب العالمين انت رب المستضعفين وانت
ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك
غضب علي فلا ابالي غير ان عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي
اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل علي غضبك او ينزل
بي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فارسل اليه
ربه تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستامره ان يطبق عليهم الاخ
شبين على اهل مكة وهما جبلاها الذي هي بينهما فقال بل استاني
بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيا فلما
(قام ع) نزل بنخلة في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الليل يصلي فصرف الله اليه نفرا من
الجن فاستمعوا قراته ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله اولئك في ضلال مبين
واقام بنخلة ايام فقال له زيد ابن حارثة كيف تدخل عليهم وقد
اخرجوك يعني قريشا فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا وان الله ناصر

Copyright © King Saud University